مخافة أن يُفتن عليه. فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام واليوم يعبد ربه حيث شاء، ولكن جهادٌ ونية. وأخرجه البيهقي (٩/ ١٧) أيضاً.

هجرة النساء والصبيان

هجرة أهل بيت النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنهم

أخرج ابن عبد البَرّ عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا هاجر رسول الله ﷺ خَلّفنا وخلّف بناتِهِ، فلما استقرَّ بمكَّ زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع مولاه وأعطاهما بَعِيرَيْنِ وخمس مائة درهم أخذاها من أبي بكر رضي الله عنه يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظَّهر، وبعثَ أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط ببعيرين أو ثلاثة وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أمي أمَّ رومان وأنا وأختي أسماء امرأة الزبير فخرجوا مصطحبين. فلما انتهوا إلى قُديد[١] اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمسمائة درهم ثلاثة أبعِرة ثم دخلوا مكة جميعاً فصادفوا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يريد الهجرة فخرجوا جميعاً، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة وحمل زيد أم أيمن وأسامة حتى إذا كنا بالبيداء نفر بعيري وأنا في مِحَفَّة[٢] معي فيها أمي فجعلت تقول: وابنتاه، واعروساه، حتى أدرك بعيرنا[٣] وقد هبط الثنية ثَنِية هَرْشى[٤] فسلَّم الله. ثم إنّا قدمنا المدينة فنزلت مع آل أبي بكر ونزل آل النبي ﷺ[٥]، وكان رسولُ الله ﷺ، يبني مسجده وأبياتاً حول المسجد، فأنزل فيها أهله، فمكثنا أياماً ـ فذكر الحديث بطوله في تزويج عائشة ـ كذا في الاستيعاب (٤/ ٤٥٠). وأخرجه الزبير أيضاً كما في الإصابة (٤/ ٤٥٠). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٢٧) ـ إلا أنه سقط عنه ذكر مخرّجه ـ وقال: وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف. ثم ذكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدمنا مهاجرين فسلكنا في ثنية ضعينة فنفر جملٌ كنت عليه نفوراً منكراً، فوالله، ما أنسى، قول أمي: يا عُرَيْسة! فركب بي رأسه[٦]، فسمعت قائلاً يقول: ألقي خطامَهُ فألقَيْتُهُ فقام يستديرُ كأنما إنسان قائم تحته. ثم

---

(١) قديد مصغراً: موضع بين مكة والمدينة.

(٢) محفة بالكسر: مركب للنساء كالهودج إلا أنها لا تقبب.

(٣) أدرك: أي لحق حتى وصل إليه.

(٤) هرشى: ثنية بين مكة والمدينة.

(٥) أي نزل آل النبيّ ﷺ معه.

(٦) يقال ركب فلان رأسه: أي مضى على غير هدى.

قال (٩/ ٢٢٨): رواه الطبراني وإسناده حسن ـ انتهى. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤) بطوله.

هجرة زينب ابنته ﷺ وقوله فيها بسبب ما أصابها من الأذى في الطريق

وأخرج ابن إسحاق عن زينب رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ أنها قالت: بينا أنا أتجهَّزُ لقيتني هند بنت عتبة فقالت: يا ابنة محمد ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيكِ، قالت: فقلت: ما أردتُ ذلك، فقالت: أي ابنة عَمّ لا تفعلي، إن كان لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تتبلغين به إلى أبيك فإنَّ عندي حاجتك فلا تضطني[1] مني فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال[2]، قالت: والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل، قالت: ولكني خِفْتُها فأنكرتُ أنْ أكونَ أريدُ ذلك. قال ابن إسحاق: فتجهزتْ، فلما فرغتْ من جهازها قدم إليها أخو زوجها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته وأخذ قوسه وكنانته، ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهي في هودج لها وتحدّث بذلك رجالٌ من قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طُوىً، وكان أول من سبق إليها هَبّار بن الأسود الفِهْري، فَروَّعها هبّار بالرمح وهي في الهودج، وكانت حاملاً ـ فيما يزعمون ـ فطَرَحت[3]، وَبَرَكَ حَمُوها كنانة ونثر كنانته ثم قال: والله لا يدنو مني رجل إلا وضعتُ فيه سهماً، فتَكَرْكر[4] الناس عنه، وأتى أبو سفيان في جِلّة[5] من قريش فقال: يا أيها الرجل، كفّ عنا نَبْلَكَ حتى نُكَلِّمَكَ، فكفّ، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال: إنك لم تُصِبْ، خرجتَ بالمرأة على رؤوس الناس علانية وقد عرفتَ مصيبتنا ونكبتنا[6] وما دخل علينا من محمد فيظنُّ الناسُ إذ خرجت بابنته إليه علانيةً على رؤوس الناس من بين أظهرنا أنْ ذلك عن ذلّ أصابنا وأنّ ذلك ضعف منا ووَهن، ولعمري، ما لنا بحبسها من أبيها حاجةٌ وما لنا من ثؤرة[7] ولكن ارجع بالمرأة حتى

(١) في الأصل «تضبطني» والتصويب من «السيرة» وغيرها والمعنى: لا تنقبضي عني ولا تستحي مني.
(٢) أي أنّ ما بين الرجال من العداوة لا تنتقل ولا ينبغي لها أن تسري بين النساء.
(٣) فطرحت: أي ألقت حملها وتقال لمن وضعت حملها قبل أوانه.
(٤) فتكركر: رجع.
(٥) جلّة: جمع جليل أي عظيم.
(٦) أي ما حصل لهم في «بدر».
(٧) ثؤرة: أي طلب الثأر.